فضائل مكة والسكن فيها

الحسن البصري

٢١ - ١١٠ هـ

تحقيق
الدكتور سامي مكي العاني
أستاذ الأدب الإسلامي
في جامعتي المستنصرية والكويت

مكتبة الفلاح
الكويت


بسم الله الرحمن الرحيم

فَضَائِلُ مَكَّةَ وَالسَّكَنُ فِيهَا

ترجمة المؤلف :

كثيرون هم الذين عُرفوا بالزهد والورع في شتى العصور الاسلامية ، ولكن قلة من هؤلاء من استطاع أن يستحوذ على مشاعر المسلمين لفترة طويلة من التاريخ ، وأن يتبوأ مكانة رفيعة لدى الحكام والمحكومين على السواء .

ومن هذه القلة ـ ان لم يكن على رأسها ـ أبو سعيد الحسن ابن يسار البصري ، الذي ولد بالمدينة سنة احدى وعشرين وتوفي في أول رجب من السنة العاشرة بعد المائة . وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد يكون لزهد الحسن وتقواه وعلمه وقدرته البيانية أثر كبير في ما نال من شهرة .

وهو أشهر من أن نعرّف به في هذه المقدمة القصيرة ، فقد أفاض المؤرخون والباحثون في سيرته ، وترددت مواعظه في أغلب مجالس الوعظ والارشاد ، وانتشرت حكمه في كثير من

كتب الأدب ، وتوارد رجال القضاء والافتاء على آرائه الفقهية . وأثنى عليه ، وأعجب بعلمه الغزير كل من حضر مجلسه أو سمع درسه .

قال الربيع بن أنس : اختلفت الى الحسن عشر سنين ـ أو ما شاء الله ـ فليس من يوم الا أسمع منه ما لم أسمع من قبل[١] . ووصفه الشريف المرتضى فقال : بارع الفصاحة ، بليغ المواعظ ، كثير العلم[٢] .

وكان ثقة ، صادق اللهجة ، حافظاً لحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسنته ، محدّثاً بهما . قال يونس بن عبيد : ما رأيت رجلاً أصدق بما يقول منه[٣] .

وقال انس بن مالك : سلوا الحسن ، فانه حفظ ونسينا[٤] .

ولكنه لم يكن يتقيد بحرفية الحديث ، ويتساهل في إسناده ، شأنه في ذلك شأن الوعّاظ والزهّاد الذين كانوا يحرصون على ما يقيم الحديث من حجة على سامعه ، وما يترك من أثر فيمن يريد أن يتعظ . فقد روي أنه كان يحدّث

(١) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٥ .
(٢) أمالي المرتضى ١/ ١٥٣ .
(٣) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٤ .
(٤) المصدر نفسه والصفحة .

الحديث يختلف ، فيزيد في الحديث ، وينقص منه ، ولكن المعنى واحد[٥] .

وقد حدّث مرة بحديث ، فقال له رجل : يا أبـا سعيد ، عمّن ؟ فقال : وما تصنع بـ (عمن) ؟ أما أنت فقـد نالتـك عظته ، وقامت عليك حجته .

ومع ذلك ، فلكل حديث يورده أصل . قال أبو زرعة : كل شيء قال الحسـن : قال رسـول الله ـ صلـى الله عليه وسلم ـ وجدت له أصلاً ثابتاً ، خلا أربعة أحاديث[٦] .

ومع كثرة ما كتب وحدّث وأملى ، فان تراثـه الواسـع لم يصل الينا بسبب حرقه إياه بنفسه ، فقد روى سهل بن حصين ابن مسلم الباهلي قال : بعثت الى عبدالله بن الحسن بن أبي الحسن ، ابعث لي بكتب أبيك . فبعث إليّ : انه لما ثقـل قال : اجمعها لي . فجمعتها له ، وما ندري ما يصنع بها . فأتيته بها . فقال للخـادم : اسجـري التنـور . ثم أمـر بهـا فأحرقت غير صحيفة واحدة . فبعث بها لي ، ثم لقيته بعـد ذلك فأخبرنيه مشافهة ، بمثل الذي أخبرني الرسول[٧] .

---

(٥) ابن سعد ١/ ١٥٩ .

(٦) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٦ وخلاصة تهذيب الكمال ١٠٢ .

(٧) ابن سعد ٧/ ١٧٥ .

ولم يشر أكثر من ترجم له الى مؤلفاته بعد هذه الحادثة ، الا ان ابن النديم ذكر له كتابين : تفسير الحسن بن أبي الحسن البصري[٨] وكتاب الحسن بن أبي الحسن في العدد (عدد آي القرآن)[٩] وذكر الخوانساري كتاباً ثالثاً له سماه (الاخلاص)[١٠] . ونشر ريتر له رسالة في القدر ألفها رداً على الخليفة عبد الملك[١١] .

الرسالة :

وفي أثناء مطالعاتي وقعتُ على رسالة نُسبت له بعنوان ـ فضائل مكة والسكن فيها ـ ربما تكون هي الرسالة التي ظلت في حوزة ابنه بعد حرق كتبه ـ وكنت أظن انها الوحيدة من آثاره الى أن نُبهت الى أن مكتبة الأوقاف العامرة ببغداد تحتفظ بنسخة من رسالة له ضمن مجموعة رقم ٣٨٢٧ . بعنوان (فرائض الدين) وهي في اثنتي عشرة صفحة ، تبدأ بقوله : ما من يوم وليلة يمرّ على المؤمن إلا وجبت عليه أربعة وخمسون فريضة . وراح يسرد تلك الفرائض . وهي من حيث الاسلوب تشبه الى حد كبير رسالة فضائل مكة ، فهي

---

(٨) الفهرست ٥٧ .

(٩) الفهرست ٦٢ .

(١٠) روضات الجنات ٢٣٥ .

(١١) Ritter, in: ISLAM,21 1933/ 83

مجموعة من الآيات والاحاديث تؤكـد الفرائض التي ذكرها .
ومنها نسخة في مكتبة (لالي) بتركيا . وقد نُشرت مترجمـة الى التركية على هامش (قيرق سؤ ال) سنة ١٣٠٦ هـ . وفي مكتبة الاسكندرية والمتحف البريطانـي مخطوطـة بعنـوان : (رسالة في التكاليف) قد تكون نسخة من (فرائض الدين) أيضاً .

وقد اعتمـدت في تحقيق هذه الرسالـة علـى ثلاث نسـخ خطية هي :

١ ـ نسخة المتحف العراقي تحت رقم ١٩٨٣ وتقع في ٢١ صفحة في كل صفحة ١٩ سطراً ، وقد رمزت اليها بالحرف (م) .

٢ ـ نسخة مكتبة رضا برامبور ـ الهند تحت رقم ٣٦٠٩ . وتقع في ١٦ صفحة في كل صفحة ٢١ سطراً . يرجع تاريخ نسخهـا الـى سنـة ١٠٥٤ ومنهـا صورة في معهـد إحياء المخطوطات بالقاهرة ، وقد جعلتها الاصل .

٣ ـ نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية تحـت رقـم ١٨٨ ج وهي في ١٦ صفحة . نُسخت في القـرن الثانـي عشر ، وقـد رمزت لها بالحرف (ر) .

ومن هذه الرسالة نسخ كثيرة موزعة في مكتبات العالم وهي

بعنوان « في فضل مجاورة البيت العتيق » في كوبريلي بتركيا ١٦٠٣ .

وقد ترجمت الى الفارسية ، ونسخة من الترجمة في الجمعية الآسيوية في بنغال ٢/ ٣٥٤ . كما ترجمت الى التركية . وطبعت هذه الترجمة في استانبول سنة ١٢٨٠ هـ . وقد احصى مخطوطات هذه الرسالة الدكتور فؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي .

وقد اعتمد بعض المصنفين على هذه الرسالة وأشاروا اليها ، في مصنفاتهم مما يؤيد نسبتها له ، منهم :

١ ـ المحب الطبري ٦٧٤ هـ في كتابه « القرى لقاصد أم القرى » ص ٤٤ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ .

٢ ـ التقي الفاسي ٨٣٢ هـ في كتابه « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » ١/ ٧٥ ـ ٧٦ .

٣ ـ الملا علي القاري في كتابه « الموضوعات الكبير » ص ٧٧ .

٤ ـ صديق حسن خان في كتابه « رحلة الصديق الى البيت العتيق » مقدمته .

وبعد : فأرجو أن أكون قد وفِّقتُ في نشر هذه الرسالة وتعميم فائدتها ، وأن يُنتفع بها في الدنيا والآخرة ، والى الله في ذلك ارغب ، وبه أستعين .

النص



أخبرنا الشيخ الفقيه الحافظ أبو الفضل جعفر بن الحسن ابن جعفر الهمداني ، قال : أخبرنا الشيخ الامام أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الاصفهاني قراءة عليه في جمادى الأولى سنة احدى وسبعين وخمسماية ، قال : أخبرنا القاضي أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن الحسين الغضائري بـ (دربند) قراءة عليه مني في شوال سنة ثلاثين وخمسماية ، قال : كتب إلي أبو منصور محمد بن أحمد بن القاسم الاصفهاني المقرىء من ثغر (آمد) أن أبا الحسن علي بن الحاضر بن علي البغدادي بالفسطاط ، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عبدالرحمن الشافعي بمكة ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عبدالله الهمداني ، قال : أخبرنا أبو الحسن محمد ابن نافع قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن معروف الصيدلاني قال : حدثنا عبدالله بن أحمد بن صالح التميمي ، قال : حدثنا أبي . قال : حدثنا عبدالله بن عبدالحميد أو المجيد الحنفي قال : حدثنا عبيدة أو هبيرة الباجي الحدادح .

وقال ابن نافع أخبرنا أبو القاسم عبيدالله بن محمد بن محمد . قال : أخبرنا محمد المظفر بن احمد المظفر الأشموني الشمار . قال حدثنا محمد بن ابراهيم النيسابوري . قال : حدثنا محمد بن علي الحنفي عن أبي هبيرة الباجي قال : كتب الحسن بن أبي الحسن البصري - رحمة الله عليه - الى رجل من الزهّاد ، يقال له : عبدالرحيم أو عبدالرحمن بن أنس الرمادي . كان يسكن مكة - شرّفها الله تعالى[1] - وكان له فضل[2] ودين وذكر ولم يكن له في الدنيا عملٌ الا عبادة الله تعالى . وانه أراد الخروج من مكة الى اليمن[3] فبلغ ذلك الحسن ، وكان يُواخيه في الله - تعالى - فكتب اليه كتاباً يرغّبه في المقام بمكة - زادها الله شرفاً - أولهُ :

بسم الله الرحمن الرحيم ، حفظك الله يا أخي بما حفظ به أهل الايمان[4] ، ووقاك المكروه ، ووفقك للخيرات ، وأتم عليك النعم في كل الأمور[5] ، وجمعنا وإياك في دار السلام ،

---

(١) في م : مكة المشرفة مجاوراً بها . وفي ر : وكان مجاوراً بمكة .

(٢) في ر : له فضل عظيم .

(٣) سقطت (الى اليمن) من م .

(٤) في ر . م : حفظك الله يا أخي بحفظ الايمان .

(٥) في ر . م : كل الأحوال .

في جوار الرحمن ، فان ذلك بيده ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

أما بعد : يا أخي فاني قد كتبت اليك ، وأنا ومن قبلي من أهل العناية والأقارب والاخوان على أفضل(٦) ما تحب ، وربنا المحمود ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

اعلم يا أخي - أبقاك الله تعالى(٧) - انه بلغني انك قد أجمعت رأيك على الخروج من حرم الله - تعالى - وأمنه ، والتحول منه الى اليمن ، وأني - والله - كرهت ذلك وغمّني ، واستوحشت من ذلك وحشة شديدة . إذ أراد الشيطان أن يزعجك من حرم الله - تعالى - ويستزلك .

فيا عجباً من عقلك اذ نويت ذلك في نفسك ، بعد أن جعلك الله من أهله ، ولو أنك حمدت الله - تعالى - على ما أولاك وأبلاك في حرمه وأمنه ، وصيّرك من أهله ، لكان الواجب عليك شكره أبداً ما دمت حيًّا ، ولكنت(٨) مشغولاً بعبادة الله - عز وجل - أضعاف(٩) ما كنت عليه ، إذ جعلك من

(٦) في ر . م : على أفضل حال وربنا المحمود لا شريك له .
(٧) في ر : فقد انتهى إليّ أبقاك الله انك عازم على الخروج من مكة .
(٨) في ر : ولو كنت .
(٩) سقطت كلمة (أضعاف) من ر .

أهل حرمه وأمنه ، وجيران بيته .

واياك ثم إياك والقلق والضجر ، وعليك بالصبر والصّمت والحلم . فانك تغلب بهن الشيطان الرجيم ، وإيّاك[١٠] ثم إياك يا أخي والخروج منها والانزعاج عنها ، فانك في خير أرضٍ ، وأحب أرض الله - تعالى - اليه ، وأفضلها وأعظمها قدراً ، وأشرفها عنده .

فنسأل الله - تعالى - أن يوفّقنا وإياك للخيرات[١١] ، فانه الحنّان المنّان ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

اعلم يا أخي أنّ الله - تعالى - فضّل مكة على سائر البلاد ، وأنزل ذكرها في كتابه العزيز في مواضع عديدة . فقال[١٢] تعالى : إنَّ أولَ بيتٍ وُضِعَ للناسِ للّذي ببكة مُباركاً وهدىً للعالمين . فيهِ آياتٌ بيّناتٌ مَقامُ إبراهيمَ ومَنْ دخله كان آمِناً[١٣] .

وقال تعالى : وإذْ قال إبراهيمُ ربِّ اجعَلْ هذا بلداً آمناً

---

(١٠) في ر : تقديم وتأخير في العبارات .

(١١) في م : للخيرات آمين . وسقط ما بعدها الى العظيم .

(١٢) في ر : وكان فيما انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ذكرها وفضائلها ، وما بلغنا من الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال الله عز وجل . . .

(١٣) آل عمران آية ٩٦ و٩٧ .

وارزُق أهلَه من الثمراتِ مَنْ آمنَ منهم باللهِ واليومِ الآخر[١٤] .

وقال تعالى : ثم ليقضوا تَفَثَهم وليُوفوا نُذورهم وليطوَّفوا بالبيتِ العَتيقِ[١٥] .

وقال تعالى : وإذْ بوَّأنا لإبراهيمَ مكانَ البيت أن لا تُشركْ بي شيئاً وطَهِّر بيتيَ للطائفينَ والقائمينَ والركَّعِ السُّجود[١٦] .

وقال تعالى : وإذْ جَعلنا البيتَ مَثابةً للناسِ وأمناً واتَّخِذوا من مَقامِ إبراهيمَ مصلىً[١٧] .

وقال تعالى : وإذْ يَرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ واسمعيلُ ربَّنا تقبَّلْ منّا إنكَ أنتَ السميعُ العليم[١٨] .

وقال تعالى : إنما أُمرتُ أنْ أعبدَ ربَّ هذهِ البلدةِ الذي حرَّمها[١٩] .

وقال تعالى : بلدةٌ طَيِّبةٌ وربٌّ غفورٌ[٢٠] .

وقال تعالىٰ : إنَّ الصَّفا والمرْوَةَ مِن شعائرِ اللهِ فمَنْ حَجَّ البيتَ أو اعتمَرَ فَلا جُنَاحَ عليهِ أنْ يَطَّوفَ بِهما ، ومَنْ تطوَّع خيراً فإنَّ اللهَ شاكرٌ عليمٌ[٢١] . وقال تعالى : فإذا أَفضتُم مِن عَرَفاتٍ

---

(١٤) البقرة آية ١٢٦ .
(١٥) الحج آية ٢٩ .
(١٦) الحج آية ٢٦ .
(١٧) البقرة آية ١٢٥ .
(١٨) البقرة آية ١٢٧ .
(١٩) النمل آية ٩١ .
(٢٠) سبأ آية ١٥ .
(٢١) البقرة آية ١٥٨ .

فاذكُروا اللهَ عندَ المَشْعَرَ الحرامِ ، واذكروهُ كما هداكُم(٢٢) .

وقال تعالى : أَولَمْ نُمكِّنْ لهُم حَرَماً آمِناً يُجبىٰ إليهِ ثمراتُ كلِّ شيءٍ رِزْقاً مِن لدُنّا(٢٣) .

[وقال تبارك وتعالى : جَعلَ اللهُ الكعْبَةَ البيتَ الحرامَ قِياماً للناسِ والشهرَ الحَرام(٢٤) .

وقال تعالى لنبيِّه إبراهيم عليه السلام : وأَذِّنْ في الناسِ بالحَجِّ يأتوكَ رِجالاً وعلى كلِّ ضامرٍ ، يأتينَ من كلِّ فَجٍّ عميقٍ(٢٥) .

وقال تعالى : فَليعبُدوا ربَّ هذا البيتِ ، الذي أطعمهُم مِن جُوعٍ وآمنهُم مِن خوفٍ(٢٦) .

وقال تعالى : رَبَّنا إنّي أَسكنتُ مِن ذُرّيتي بوادٍ غيرِ ذي زَرعٍ عندَ بيتِكَ المحرَّمِ ، رَبَّنا ليُقيموا الصَّلاةَ فاجعَلْ أَفئدةً مِن الناسِ تَهوي إليهمْ وارزُقهم مِن الثَّمراتِ لعلَّهم يَشكرون(٢٧) .

---

(٢٢) البقرة آية ١٩٨ .
(٢٣) القصص آية ٥٧ .
(٢٤) المائدة آية ٩٧ .
(٢٤) الحج آية ٢٧ .
(٥٦) قريش آية ٣ ، ٤ .
(٦٧) ابراهيم آية ٣٧ .

وقال تعالى : قَدْ نرى تَقلُّبَ وجهكَ في السماءِ فَلنولّينَّك قِبلةً تَرضاها فولِّ وجهَكَ شَطرَ المسجدِ الحرامِ ، وحيثُ ما كنتُم فَولُّوا وجوهكم شَطْره[٢٨] .

وقال تعالى : فإذا قَضيتُمْ مَناسِككم فاذكُروا اللهِ كذِكركمُ آباءَكم أو أشدَّ ذِكراً[٢٩] .

وقال تعالى : سُبحانَ الذي أسرى بعبدِهِ ليلاً من المسجدِ الحرامِ الى المسجدِ الأقصى الذي باركنا حولَهُ[٣٠]

وقال تعالى : وضربَ اللهُ مَثلاً قريةً كانت آمِنةً مطمَئنَةً يأتيها رِزقُها رَغداً مِن كلِّ مكانٍ[٣١] .

وقال تعالى : الحَجُّ أشهُرٌ مَعلوماتٌ فمَنْ فَرضَ فيهنَّ الحَجَّ فلا رفَثَ ولا فسُوقَ ولا جِدالَ في الحَجِّ[٣٢] .

وقال تعالى : أجعلتُمْ سِقايَةَ الحَاجِّ وعِمارةَ المسجدِ الحَرامِ كَمَنْ آمنَ باللهِ واليوم الآخِرِ وجَاهَدَ في سبيلِ اللهِ[٣٣]][٣٤] .

---

(٢٨) البقرة آية ١٤٤ .
(٢٩) البقرة آية ٢٠٠ .
(٣٠) الاسراء آية ١ .
(٣١) النحل آية ١١٢ .
(٣٢) البقرة آية ١٩٧ .
(٣٣) التوبة آية ١٩ .
(٣٤) سقطت هذه الآيات من الأصل واثبتها عن م ، ر .

فهـذه الآيات يا أخـي أنزلهـا اللــه تعــالى كلهــا في مكة خاصة[٣٥] ، ولم ينزلها لبلدٍ سواها .

ثم أفيدك[٣٦] يا أخي بعد هذا ما جاء عن النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الأخبار في فضائل مكة ، وفضائل أهلهـا ، ومَنْ جاورها .

اعلم يا أخي أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلـم ـ قال حين خرج من مكة ، وقف على الحَزْورة ، واستقبل الكعبة وقال : واللهِ إني لأعلم أنكِ أحبُّ بلد الله إليّ ، وأنكِ أحبّ أرض الله الى الله ـ عز وجل ـ وانـك خير بقعـة علـى وجـه الأرض ، وأحبّها الى الله ـ تعالى ـ ولولا أن أهلكِ أخرجوني منكِ ما خرجت[٣٧] .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديث آخر : خير بلدة على وجه الأرض وأحبها الى الله تعالى مكة .

---

(٣٥) في م : فانظر يا أخي لهذه الآيات التي أنزلها الله في مكة كلها خاصة .

(٣٦) في م : ثم أخبرك . وفي ر : ثم أفيدك بعد التنزيل أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣٧) انظر تخريجه الكامل في العقـد الثمـين ١/٤٣ والأزرقـي ١/٣٨٣ وياقـوت (حزورة) والحزورة : الرابية الصغيرة في اللغة ، وهي سوق مكة ، وقـد دخلـت في المسجد لما زيد فيه .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: دُحيت الأرض من مكة ، فمدّها الله ـ تعالى ـ من تحتها فسُميت أمّ القرى[٣٨] .

وأولُ جبلٍ وضع في الأرض أبو قبيس[٣٩] . وأول مَنْ طاف بالبيت الملائكة قبل أن يخلق الله ـ تعالى ـ آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ بألفي عام ، وما من ملكٍ يبعثه الله ـ تعالى ـ من السماء الى الأرض في حاجة الا اغتسل من تحت العرش وانقضّ محرماً ، فيبدأ ببيت الله تعالى ، فيطوف به اسبوعاً ،

---

(٣٨) في م : دُحيت الأرض من مكة ، ودحىٰ الله الأرض من تحتها فسميت : أم القرى . والحديث غير موجود في ر . وهو في مسند أحمد ٤/ ٣٠٥ وموارد الظمآن لابن حبان رقم الحديث ١٠٢٥ .

وفي تسميتها (أمّ القرى) حديث مفيد أورده صاحب القرى ص ٦٠٢ قال :

أما تسميتها أم القرى ففي قوله تعالى : (لتُنذر أم القرى ومَنْ حولها) يعني مكة . وفي تسميتها بذلك أربعة أقوال :

أحدها : أن الأرض دُحيت من تحتها . قال ابن عباس ، وقال ابن قتيبة : لأنها أقدم الأرض .

والثاني : لأنها قِبلة يؤمها جميع الأمة .

والثالث : لأنها أعظم القرى شأناً .

والرابع : لأن فيها بيت الله تعالى . ولما جرت العادة أن بلد الملِك وبيته مقدّمان على جميع الأماكن ، سمي أمّاً ، لأن الأم متقدمة .

(٣٩) أبو قبيس : الجبل المشرف على مكة من جهتها الشرقية .

ثم يصلي خلف المقام[40] ركعتين ، ثم يمضي لحاجته وما بُعث اليه .

وكل نبيّ من الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ اذا كذّبه قومه خرج من بين أظهرهم الى مكة . وما من نبيّ هرب من أمته الاّ هرب الى مكة ، فَعَبَدَ ـ الله ـ تعالى ـ بها عند الكعبة ، حتى أتاه اليقين ، وهو الموت . وان حول الكعبة قبر ثلثمائة نبيّ ، وما بين الركن اليماني والركن الاسود قبر سبعين نبياً ، كلهم قتلهم الجوع والقمل ، وقبر اسماعيل وأمّه هاجر ـ صلى الله عليهما وسلم ـ في الحِجر تحت الميزاب . وقبر نوح ، وهود ، وشعيب ، وصالح ، ـ صلى الله على نبينا وعليهم وسلم ـ فيما بين زمزم والمقام[41] .

وما على وجه الأرض بلدة وفد اليها جميع النبيّين والملائكة والمرسلين أجمعين ، وصالح عباد الله من أهل السماوات والأرض والجنّ إلا مكة .

---

(٤٠) المقام : الحجر الذي وقف عليه النبي ابراهيم الخليل (ص) . والذي أشار اليه تعالى في قوله : فيه آياتٌ بيّناتٌ مقام إبراهيم .

(٤١) في ر : وقال صلى الله عليه وسلم : إن قبر نوح وهود وصالح وشعيب . . . الخ .

وفي القرى لقاصد أم القرى ١/٢٨ : عن النبي (ص) انه قال : كان النبي من الأنبياء اذا هلكت أمته لحق بمكة ، فيعبد الله ومن معه حتى يموت ، فمات فيها نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وقبورهم بين زمزم والحجر .

وما على وجه الأرض بلدة يرفع الله فيها الحسنة الواحدة غاية ألف حسنة إلا مكة . ومَنْ صلى فيها صلاة رفعت له مائة ألف صلاة . ومن صام فيها كُتب له صومُ مائة ألف يوم . ومن تصدّق فيها بدرهم ، كتب الله له مائة الف درهم صدقة[٤٢] .

ومَنْ ختم فيها القرآن مرةً واحدة كتب الله ـ تعالى ـ له مائة ألف ختمة بغيرها[٤٣] .

ومَنْ سبّح الله ـ تعالى ـ فيها مرةً كتب الله له مائة ألف مرّة بغيرها[٤٤] .

وكل حسنة فعلها العبد في الحرم بمائة ألف حسنة بغيرها ، وكل أعمال البِرِّ فيها ، كل واحدة بمائة ألف .

وما أعلمُ بلدة يحشر الله ـ تعالى ـ فيها يوم القيامة من الأنبياء والأصفياء والأتقياء والأبرار والصدِّيقين والشهداء والصالحين والعلماء والفقهاء والفقراء والحكماء والزهّاد والعبّاد والنسّاك والأخيار والأحبار من الرجال والنساء ما يحشر

---

(٤٢) في العقد الثمين ١/ ٤٤ : وروينا عن الحسن البصري : انه قال « صوم بمكة بمائة ألف يوم ، وصدقة درهم بمائة ألف . وكل حسنة بمائة ألف » .

وفي القرى ١/ ٦٠٨ . وعن الحسن البصري قال : صوم يوم بمكة بمائة ألف ، وكل حسنة بمائة ألف . أخرجه صاحب مثير الغرام .

(٤٣) كلمة (بغيرها) ساقطة من م .

(٤٤) في م : ومن سبح فيها تسبيحة واحدة . . . .

الله ـ تعالى ـ من مكة . وإنهم يُحشرون وهم آمنون من عذاب الله تعالى[٤٥] .

ولَيومٌ[٤٦] واحد في حرم الله ـ تعالى ـ وأمنه أرجىٰ لك وأفضل من صيام الدهر كله وقيامه في غيرها من البلدان .

وقد روي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال : لا تُشدُّ الرِّحال إلاّ الى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى[٤٧] .

ولم يذكر شيئاً من المساجد غيرها .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: صلاة في مسجدي هذا بألف صلاة فيما سواه[٤٨] إلا المسجد الحرام ، فإنَّ الصلاة فيه بمائة الف صلاة في غيره . وصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة[٤٩] .

---

(٤٥) في م : يحُشرون يوم القيامة وهم :

(٤٦) في م : ولصوم يوم واحد . . . وفي ر : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نومك بالليل ، وافطارك بالنهار يوماً واحداً في حرم الله ، أرجىٰ ، وأفضل من صيام الدهر وقيامه في غيرها .

(٤٧) رواه الخمسة ، والأزرقي ١/ ٣٦٣ .

(٤٨) في م : فيما سواه من المساجد .

(٤٩) الحديث في مسلم ٢/ ٥٠٧ والجامع الصغير للسيوطي ٢/ ٤٠ وفي القِرى ١/ ٦٠٦ عن أبي هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة في مسجدي هذا

وما على وجه الأرض بقعة ينزلها كل يوم من عند الله - تعالى - عشرون ومائة رحمة . ستون للطائفين وأربعون للمصلين ، وعشرون للناظرين الى الكعبة إلاّ مكة(٥٠) .

والنظر الى الكعبة عبادة . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من نظر الى بيت الله إيماناً واحتساباً وتصديقاً ، غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وحُشر يوم القيامة من الآمنين(٥١) .

ويحشر الله تعالى أهلها يوم القيامة آمنين .

وما على وجه الأرض بلدة أبواب الجنة كلّها مفتوحة اليها

أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد ، الا المسجد الحرام ، وصلاة في ذلك أفضل من مئة صلاة في هذا . يعني مسجد المدينة .

(٥٠) في م : وليس على وجه بلدة ينزل فيها كل يوم مائة وعشرون رحمة الا بمكة . .

وفي ر : ان الله خلق لهذا البيت عشرين ومائة رحمة ينزلها كل يوم . .

وفي القرى ١/ ٢٩٠ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينزل على هذا البيت كل يوم وليلة عشرون ومائة رحمة ، ستون منها للطائفين بالبيت ، وأربعون للعاكفين حول البيت ، وعشرون للناظرين إلى البيت . وروى الأزرقي هذا الحديث عن ابن عباس أيضاً ١/ ٢٥٦ .

(٥١) في م : من نظر الى البيت . . . يغفر الله له ما تقدم . . .ونص الحديث في ارشاد العباد ص ٦٥ .

وفي العقد الثمين ١/ ٧٠ عن سعيد بن المسيب قال : من نظر الى الكعبة ايماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه . وهو في الأزرقي أيضاً .

الاّ مكة ، وان أبواب الجنة لثمانية أبواب[٥٢] ، كلها منفتحة اليها بمكة الى يوم القيامة ، فباب منها للكعبة ، وباب منها تحت الميزاب ، وباب منها عند الركن اليماني ، وباب منها عند الركن الاسود ، وباب منها خلف المقام ، وباب منها عند زمزم ، وباب منها على الصفا ، وباب منها على المروة . ولا يدخل الكعبة أحدٌ إلاّ برحمة الله ، ولا يخرج منها إلاّ بمغفرة الله ـ عز وجل[٥٣] ـ . قال تعالى : « ومَنْ دَخلَهُ كانَ آمِناً »[٥٤] أي من النار .

وما على وجه الأرض بلدة يُستجاب فيها الدعاء في خمسة عشر موضعاً إلاّ مكة ، أولها جوف الكعبة الدعاء فيه مستجاب[٥٥] ، والدعاء عند الحجر الأسود مستجاب ، والدعاء عند الركن اليماني مستجاب ، والدعاء عند الحِجر مستجاب ، والدعاء خلف المقام مستجاب ، والدعاء في

---

(٥٢) في م : وما على وجه الأرض بلدة أبواب الجنة الثمانية مفتوحة الا بمكة ، أول باب منها باب الكعبة ، وباب منها بازاء الميزاب . . . .

(٥٣) في م ، ر : من دخل الكعبة دخل في رحمة الله ، وفي حمى الله ، وفي أمن الله ، ومن خرج منها خرج مغفوراً له .

(٥٤) آل عمران آية ٩٧ .

(٥٥) سقطت عبارة (الدعاء فيه مستجاب) التي وردت مع كل موضع من م .

الملتزم[٥٦] مستجاب ، والدعاء عند باب بئر زمزم مستجاب ، والدعاء على الصفا والمروة مستجاب ، والدعاء بين الصفا والمروة مستجاب ، والدعاء بين الركن والمقام مستجاب ، والدعاءبمنى مستجاب ، والدعاء بجمْع مستجاب ،والدعاء بعرفات مستجاب ، والدعاء في المشعر الحرام مستجاب[٥٧] .

فهذه يا أخي خمسة عشر موضعاً ، فاغتنم الدعاء فيها فانها المواضع التي لا يُرَدُّ فيها الدعاء ، وهي المشاهد العظام التي تُرجىٰ فيها المغفرة . فاجتهد يا أخي في الدعاء عند هذه المشاهد العظام .

وانك إن خرجت من حرم الله ـ تعالى ـ وأمنه ذهبت عنك بركة هذه المشاهد .

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: إنّ خير البقاع

---

(٥٦) في العقد الثمين ١/ ٧٥ . الملتزم : ما بين الباب ـ باب الكعبة ـ والحجر الأسود . والحجْر : ما بين الركن الشامي والركن الغربي وفيه قبر اسماعيل عليه السلامْ .

(٥٧) روى صاحب القرى ٢٨٢ هذه المواضع نقلا عن الحسن . وروى صاحب العقد الثمين ١/ ٧٥ هذه المواضع نقلا عن رسالة الحسن . أيضاً . غير أنه أضاف اليها الجمرات الثلاث .

وأطهرهـا وأزكاهـا وأقربهـا من الله ـ تعالـى ـ ما بين الـركن والمقام .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ما بين الـركن اليمانيّ والأسود روضة من رياض الجنة .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم :ـ ما من أحد يدعو عند الركن الأسود إلاّ استُجيب له . وكذلك عند الركن اليماني .

واعلم يا أخي أنه لا يخرج منها أحدٌ إلاّ ندم . قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المقام بمكة سعادة ، والخروج منها شقاوة(٥٨) .

فأثبت مكانـك ، وإياك والقلـقَ والضجَـر ، فانّ ذلك من فعل الشيطان ، فلا تبرح . وانك ان تكسب مكسباً يسـاوي فلسين من حلال بها كان(٥٩) أفضل وخيراً من أن تكسب في غيرها ألفي درهـم .

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: من مات حاجّاً أو

---

(٥٨) الحديث في الموضوعات الكبير للقاريء ص ٧٧ نقلا عن رسالة الحسن وفي م : لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو في الأزرقي ١/ ٢٦٧ .

(٥٩) سقطت من م . وفي ز : فانه ان لم يدخل عليك كل يوم الا فلسان من حلال لكان خيراً لك من أن يدخل عليك من غيرها ألفان .

معتمراً لم يُعرَض ولم يُحَاسَب ، وقيل له ادخل الجنة بسلام مع الآمنين(٦٠) .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : مَنْ صام شهر رمضان بمكة كتب الله ـ تعالى ـ له مائة ألف شهر في غيرها من البلدان(٦١) ، وصلاة بالمسجد الحرام بمائة ألف صلاةٍ ، فان صلاّها في جماعة فهي بألف ألف صلاة ، ومن مرض بمكة يوماً واحداً حرَّم الله ـ سبحانه وتعالى ـ جسده ولحمه على النار(٦٢) .

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: مَنْ مرض بمكة يوماً كتب الله له من العمل الصالح الذي كان يعمل في غيرها عبادة ستين سنة . ومَنْ صبر على حرٍّ مكة ساعةً من نهار أبعده الله ـ تعالى ـ من النار مسيرةَ خمسمائة عام ، وقرّبه(٦٣) من الجنة

---

(٦٠) في م : من مات بمكة فكأنما مات في السماء الدنيا ، ومن مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً ، بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب ، وقيل له : أدخل الجنة بغير حساب .

وقد أورد صاحب القرى هذا الحديث ١/ ١٥ . وخرّجه هناك .

(٦١) في الأزرقي ١/ ٢٦٧ عن الرسول صلى الله عليه وسلم : من أدركه شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ماتيسرٌ له ، كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغير مكة ، وقريب منه في القرى ١/ ٦٠٨ .

(٦٢) في ارشاد العباد ص ٦٥ : من مرض بمكة يوماً واحداً حرم الله جسده على النار .

(٦٣) في م : وتقربت اليه الجنة . وكذا في معجم ياقوت (مكة) .

مسيرة مائتي عام (٦٤) ، وان مكة والمدينة لينفيان خبثهما كما ينفي الكير خبثَ الحديد ، ألا وان مكة أُنشئت(٦٥) على المكروهات والدرجات ، ومن صبر على شدتها كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ، ومن مات بمكة أو بالمدينة بعثه الله يوم القيامة آمناً من عذابه ، لا حساب عليه ، ولا خوف ولا عذاب ، ويدخل الجنة بسلام ، وكنتُ له شفيعاً يوم القيامة .

ألا(٦٦) إن أهل مكة هم أهل الله ـ تعالى(٦٧) ـ وجيران بيته ، وما على وجه الأرض بلدة فيها شراب الأبرار ، ومصلى الأخيار إلا بمكة (٦٨) .

قيل لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ما مصلىٰ الأخيار ؟ قال : تحت الميزاب . فقيل له : ما شراب الأبرار ؟ قال : ماء زمزم(٦٩) .

---

(٦٤) في الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ٢٢ : من صبر على حرِّ مكة ساعة تباعدت النار عنه مسيرة مائة عام .

(٦٥) في م : مكة والمدينة انشئن .

(٦٦) في م : وقال صلى الله عليه وسلم : ألا . .

(٦٧) وفي الأزرقي ١/ ٣٨ استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد على مكة . ثم قال له : أتدري على من استعملتك ؟ استعملتك على أهل الله . . وكذا في القرى ١/ ٦٠٠ وفيه : قال ابن أبي مليكة : كان أهل مكة فيما مضى يُلقون ، فيقال لهم : يا أهل الله . وهذا من أهل الله .

(٦٨) في ر : ومصلى الأخيار غيرها .

(٦٩) في الأزرقي ١/ ٢٩٢ عن ابن عباس قال : صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا - =

وخير وادٍ على وجه الأرض وادي إبراهيم ـ صلى الله عليه وسلم[٧٠] ـ وخير بئر على وجه الأرض بئر زمزم .

وما بلدة يوجد فيها شيء اذا مسّه الانسان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه إلاّ بمكة ، فإنّ مَنْ مسّ الحجر الأسود خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّهُ[٧١] .

وما على وجه الأرض بلدة فيها موضع أُمِر فيه بالصلاة إلاّ ـ بمكة .

وما على وجه الأرض بلدة يصلي فيها أحدٌ حيث أمر الله نبيَّه إلاّ بمكة فانه قال الله ـ تعالى ـ: واتَّخِذوا مِن مَقام إبراهيمَ مُصلىً .

ومن صلى خلف المقام كان آمناً ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : مَنْ صلّى خلف المقام ركعتين غُفِر له ما

= من شراب الأبرار . قيل لابن عباس : ما مصلى الأخيار ؟ قال : تحت الميزاب . قيل : وما شراب الأبرار ؟ قال : ماء زمزم .

(٧٠) في م: على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

(٧١) في ر : ثم ما أعلم بلدة على وجه الأرض لمن مسّ شيئاً فيها يكفّر الذنوب والخطايا وتنحط كما ينحط الورق من الشجر اليابسة الا بمكة . وهو استلام الحجر الأسود والركن اليماني . وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : استلامهما يحطّ الخطايا حطًّا . وفي م : وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : استلامهما يحطّ الذنوب .

تقدم من ذنبه وما تأخر(٧٢) ، ومن صلّى تحت الميزاب ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّـه ، ومَـنْ صلـى حول الكعبـة ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه .

وأحبُّ البقاع الى الله ـ تعالى ـ ما بين المقام والملتزم(٧٣) . والنظر الى الكعبة عبادة وأمان من النفاق .

وما على وجه الأرض بقعة يوجـد فيهـا الطـواف والحـج والعمرة إلاّ بمكة ، والنظر في بئر زمزم عبادة ، والطائف حول البيت كالطائف حول عرش الرحمـن ، والحجـر الأسـود يد الله ـ تعالى ـ في أرضه يصافح فيها من يشاء من عباده(٧٤) ، (٧٥) والحجر الأسود والمقام يأتيان يوم القيامة كلٌّ واحد منهما مثل جبل أبي قُبيس ، لهما عينان ولسانان وشفتان يشهدان لكل من وافاهما بالوفاء(٧٦) .

---

(٧٢) في القرى ص ٢٨٨ جزء من حديث طويل فيه :ـ فاذا فرغ من الطواف فصلى ركعتين دُبر المقام ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

(٧٣) في م : وأجب البقاع وأقربها الى الله ما بين الركن والمقام والملتزم .

(٧٤) في م وقال صلى الله عليه وسلم : ان الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح به من يشاء من عباده كما يصافح أحدكم أخاه ، ومن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد بايع الله وبايع رسوله . ومثل ذلك في النسخة ر الا انه أبدل كلمة ـ الحجر الأسود ـ بكلمة الركن . وهو في الأزرقي ١/ ٢٢٨ وفيض القدير ٣/ ٤٠٩ .

(٧٥) في م ، ر : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٧٦) في م : لمن وافاهما . وفي ر : لمن قبلهما ووافاهما . وفي القرى ص ٢٥٨ . =

روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - انه قال[٧٧] : إنّ أكرم الملائكة عند الله - تعالى - الذين يطوفون حول بيته . ومن نظر الى البيت نظرة وكان عليه خطايا مثل زَبَد البحر غفرها الله له كلها .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إنّ لله - عزّ وجل - لوحاً من ياقوتة حمراء ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ، مائة وثمانون نظرة رحمة ، ومائة وثمانون نظرة عذاب . وإنّ أول مَنْ ينظر الله - تعالى - إليه بالرحمة لأَهلُ حرمه ، فمن رآه قائماً يصلي غفر له ، ومن رآه طائفاً غفرَ له ، ومن رآه جالساً مستقبلاً القبلة غَفر له . فتقول الملائكة - وهو أعلم بذلك - ربّنا لم يبقَ إلاّ النائمون . فيقول - تبارك وتعالى -: والنائمون حول بيتي ألحقوهم .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: من طاف حول البيت اسبوعاً رفع الله له بكل قدم سبعين ألف درجة[٧٨] ،

= والأزرقي ١/ ٢٢٨ والعقد ١/ ٧٨ : يأتي الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهد أن لمن وافاهما بالموافاة .

(٧٧) في م : ان أكرم الملائكة عند الله الذين يطوفون حول عرشه ، وان أكرم بني آدم عند الله الذين يطوفون حول بيته .

(٧٨) في م : كل قدم يرفعه ويضعه سبعين . . .

وأعطاه سبعين ألف حسنة[79] ، وأعطـاه سبعين ألف شفاعـة فيمن شاء من أهل بيته من المسلمين[80] ، إنْ شاء عُجّلت له في الدنيا ، وإنْ شاء ادُّخرت له في الآخرة[81] .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: مَنْ طاف حول بيت الله سبعاً في يوم صائف شديد الحر ، حاسراً عن رأسه ، واستلم الحجر في كل طوفة من غير أن يؤذي أحـداً ، وقـلَّ كلامـه إلاّ من ذِكر الله ـ تعالـى ـ كان له بكل قدم يرفعهـا أو يضعها سبعون ألف حسنة ، ومُحي عنه سبعون ألف سيئة ، ورُفع له سبعون ألف درجة[82] .

وفضل الحاج الماشي[83] على الحاج الراكب كفضل القمر

---

(٧٩) في م : وتمحى عنه سبعون ألف سيئة .

(٨٠) في م : فيما مضى من أهل بيته .

(٨١) في القرى ص ٢٨٩ من حديث طويل : . . فاذا طاف بالبيت ، كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة ، وحطّ عنه سبعين ألف سيئة ، ورفع له سبعين ألف درجة ، وشفّع في سبعين ألفا من أهل بيته . . . وشبيه به في الترغيب والترهيب ١٩٣/٢ .

(٨٢) ورد الحديث عن ابن عباس في القرى ص ٢٩٥ . وفيه : شديد حره ، حاسراً عن رأسه ، وقارب بين خطاه ، وقل خطؤه ، وغضّ بصره . . . في كل طواف . . . . وقال : ذكره ان الحاج في منسكه أخصر من هذا . وأورد نص الحديث أعلاه . وذكر بعد ذلك النص الآتي : وأخرجه الحسن البصري في رسالته كذلك ، وزاد بعد قوله في يوم صائف شديد الحر « حاسراً عن رأسه واستلم الحجر » ثم ذكر باقيه .

(٨٣) سقطت كلمة (الحاج) من الأصل .

ليلة البدر على سائر الكواكب[٨٤] .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لو أنّ الملائكة صافحت أحداً لصافحت الغازي في سبيل الله ، والبارّ بوالديه ، والطائف ببيت الله[٨٥] .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: الكعبة محفوفة بسبعين ألفاً من الملائكة يستغفرون لمن طاف ، ويصلون عليه .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: الطائف[٨٦] يخوض في رحمة الله ، وانّ الله ليباهي بالطائفين حول البيت الملائكة .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: استكثروا من هذا الطواف قبل أن يُحال بينكم وبينه ، فكأني أنظر الى رجل من الحبشة أصيلع أفيدع ، أصفح أفيحج[٨٧] ، جالس عليها يهدمها

---

(٨٤) في م ، ر : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحاج الراكب له بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة ، والحاج الماشي له بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم .

(٨٥) في ر : حول بيت الله .

(٨٦) في م : الطائف بالبيت . وفي ر : الطواف بالبيت خوض . .

(٨٧) سقطت كلمتا : صفح أفيحج . من م ، ر .

والأفيدع : مصغر الافدع ، وهو الذي اعوجّ رسغ يده أو رجله حتى ينقلب الكف أو القدم ، أو من يمشي على ظهر قدمه حتى لو وطىء عصفوراً ما آذاه . والأصفح : الذي في جبهته عرض فاحش . والأفيحج : مصغر أفحج ، وهو الذي يداني صدور قدميه ويباعد عقبيه .

حجراً حجراً[٨٨] .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: الحجّاج والعمّار وفدُ الله تعالى ، إن سألوه أعطاهم ، وإن دعوه أجابهم ، وإنّ أنفقوا أخلف عليهم بكل درهم سبعمائة ألف درهم ـ وفي رواية ـ ألف ألف درهم وسبعمائة ألف درهم ـ والذي نفسي بيده ، ما أهلّ مهلٌّ ولا كبّر مكبّر[٨٩] إلا أهلّ بتهليله[٩٠] ، وكبر بتكبيره كلّ شيء حتى منقطع التراب [فقال رجل] [٩١] : يا رسول الله وإلى هذه المضاعفة[٩٢] ؟ فقال : والذي نفسي بيده ، أمّا إنفاقهم ليخلفنّ الله عليهم السبعمائة ألف دار الدنيا قبل أن يخرجوا منها ، وأما الألف ألف ، فهي مدّخرة[٩٣] لهم في الآخرة ، والذي نفسي بيده إنّ الدرهم الواحد لأثقل من

---

(٨٨) في الأزرقي ١/ ١٩٤ : عن الامام علي رضي الله عنه أنه قال : استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه . فكأني أنظر اليه حبشيا أصلع أصيمع قائما عليها يهدمها بمسحاته .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص انه كان يقول : كأني به أصيلع افيدع قائما عليها يهدمها بمسحاته . وفي البخاري ٢/ ١٧٤ كأني به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً .

(٨٩) في م : على شرف من الاشراف .

(٩٠) في م : الا أهلّ ما بين يديه كل شيء وكبر حتى ينقطع به منقطع التراب . وفي ر : حتى ينقطع التراب .

(٩١) زيادة من م ، ر . والحديث في الترغيب والترهيب ٢/ ١٨٠ .

(٩٢) في م : فأين هذه المضاعفة .

(٩٣) سقطت كلمة (مدخرة) من م ، ر .

جبلكم هذا ـ وأشار الى أبي قبيس .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ مَنْ استطاع أن يموت في أحد الحرمين فليمت ، فإني أول من أشفع له ، وكان يوم القيامة آمناً من عذاب الله تعالى ، ولا حساب عليه ولا عذاب .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: [٩٤] العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما . والحج المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنة[٩٥] .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: عُمرة في رمضان تعدل حجة ـ وفي رواية ـ معي[٩٦] .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: من حجّ ولم يرفُث ، ولم يفسُق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[٩٧] .

وما من رجلٍ أوصى بحجة إلاّ كُتب له ثلاث حجج ، حجة للذي كتبها ، وحجة للذي أوصى بها ، وحجة للذي أحرم بها

---

(٩٤) سقط الحديث من م .

(٩٥) الحديث بنصه في العقد الثمين ١/ ٧٠ والقرى ص ٧ وهو متفق عليه .

(٩٦) في القرى ٥٦٢ : قال صلى الله عليه وسلم لامرأة : فاذا جاء رمضان فاعتمري ، فان عمرة في رمضان تعدل حجة . أخرجاه . وفي طريق آخر لمسلم : فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي . وسمى المرأة أم سنان الانصارية . وهو متفق عليه .

(٩٧) أخرج الحديث مسلم والبخاري . ولفظ مسلم : من أتى هذا البيت . ولفظ البخاري : رجع كيوم ولدته أمه . والرفث : الفحش وقيل الجماع .

عنه . ومن حج عن والديه كُتب له حجتان ، حجة له وحجة لوالديه ، ومن حجّ عن ميّت حجّة من غير أن يوصي بها ، كتبت له حجة وكتبت للذي حجّ عنه سبعون حجّة[٩٨] .

وانه[٩٩] اذا كان عشيّة عرفة هبط الله ـ سبحانه وتعالى ـ الى سماء الدنيا فينظر الى عباده فيباهي بهم الملائكة . يقول ـ جلّ جلاله ـ: يا ملائكتي أما ترون الى عبادي قد أقبلوا[١٠٠] من كل فجٍّ عميق ، شُعثاً غُبراً ، يرجون رحمتي[١٠١] ، أُشهدكم يا ملائكتي أني وهبت مسيئهم لمحسنهم ، وشفّعت بعضهم في بعض ، وغفرتُ لهم أجمعين ، أفيضوا عبادي كلكم مغفوراً لكم ما مضى من ذنوبكم ، صغيرها وكبيرها ، قديمها وحديثها[١٠٢] .

وحجّة مقبولة خير من الدنيا ، وما فيها ، ويقال للذي لا

---

(٩٨) في القرى ص ٥٥ : عن ابن عباس قال : من حج عن ميت ، كُتب للميت ، حجة ، وللحاج سبع حجات . وفي رواية : وللحاج براءة من النار .

(٩٩) في م : وقال صلى الله عليه وسلم : اذا كان . . .

(١٠٠) في م : قد اقبلوا اليّ . وفي ر : جاؤوني .

(١٠١) في م : مغفرتي ورحمتي . وفي ر : مغفرتي .

(١٠٢) في الأزرقي ١/ ٢٥٣ قال صلى الله عليه وسلم : وأما وقوفك عشية عرفة فان الله عز وجل ، يهبط الى السماء الدنيا ، ثم يباهي بكم الملائكة ويقول : « هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً غبراً من كل فج عميق ، يرجون رحمتي ، فلو كانت ذنوبهم عدد الرمل أو عدد القطر أو زبد البحر لغفرتها ، أفيضوا ، فقد غفرت لكم ، ولمن شفعتم له » . وفي ر حديث شبيه به وكذلك في الترغيب ٢/ ٢٠٠ .

تقبل منه يخرج من ذنوبه ، والذي يقبل الله منه ، فقد فاز فوزاً عظيماً .

وقد روي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن لم يدركني ولم يبايعني ثم جاء الى المدينة بعد وفاتي ، وسلّم عليّ وزارني عند قبري[١٠٣] فقد بايعني . ومَنْ أتىٰ الركن الأسود فقبّله فكأنما بايع الله ـ تعالى ـ ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: انّ الركن يمين الله في الأرض ، يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه[١٠٤] ، ومن لم يدرك بيعة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستلم الحجر فقد بايع الله تعالى ، ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ [١٠٥] .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: انه لم يبق شيء من الجنة غير هذا الحجر الاسود ، ولولا ما مسّه من أنجاس المشركين

---

(١٠٣) في م : وسلّم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . وسقط الحديث باجمعه من ر .

(١٠٤) في م : اخوانه .

(١٠٥) في القرى ص ٢٤٧ : فمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الحجر ، فقد بايع الله ورسوله .

وأرجاسهم ما مسّه ذو عاهة يستشفي[١٠٦] به إلاّ بَرَأ[١٠٧] .

ومن ماتِ بالحرم فكأنما مات في السماء الرابعة ، ومن مات في بيت المقدس فكأنما مات في سماء الدنيا[١٠٨] ، ومن حجّ بيت الله ـ تعالى ـ ماشياً كَتَبَ الله له بكلٍّ قدمٍ يرفعه ويضعه سبعين ألف حسنة من حسنات الحرم .

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: حسنة الحرم بمائة ألف حسنة[١٠٩] .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ان للحاج الراكب لكل خطوة يخطوها بعيره سبعين حسنة من حسنات الحرم . قيل يا

---

(١٠٦) سقطت عبارة (يستشفي به) من : م .

(١٠٧) في القرى ٢٥٩ حديث شبيه بهذا هو : عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الحجر الأسود أخرج من الجنة أبيض له ضياء ونور ، وكان طوله قدر عظم الذراع ، وكان كذلك حتى مسته أيدي الشرك فاسودّ ، ولولا ذلك ما مسه ذو عاهة الا برأ . وفي الازرقي ١/٢٢٨ ليس في الارض من الجنة الا الركن الاسود والمقام ، فانهما جوهرتان من جوهر الجنة . ولولا ما مسهما من أهل الشرك ، ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله عز وجل .

(١٠٨) في العقد الثمين ١/٤٥ باسناد ضعيف (من مات بمكة فكأنما مات في سماء الدنيا) .

(١٠٩) في القرى ص ١٩ حديث عن ابن عباس شبيه بهذا الحديث . يؤكد فيه هذا الجواب اذ قال : الواحدة بمائة ألف .

رسول الله وما حسنات الحرم ؟ قال : كل حسنة بمائة ألف حسنة[110] .

وروي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال : يحشر الله ـ تعالى ـ من مقبرة مكة سبعين ألف شهيد يدخلون الجنة بغير حساب ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، ويشفع كل واحد منهم في سبعين ألف رجل . فقيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : الغرباء .

ومن مات في حرم الله ـ تعالى ـ أو حرم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو مات بين مكة والمدينة حاجًّا أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة من الآمنين . ألا وإنّ التضلع[111] من ماء زمزم براءة من النفاق[112] .

ومن صلى في الحجر ركعتين ناحية الركن الشامي فكأنـه

---

(١١٠) انظر القرى ص ١٩ حيث أورد ما يشبه هذا الحديث ايضا وفي الازرقي ١/ ٢٥٤ عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حج من مكة كان له بكل خطوة يخطوها بعيره سبعون حسنة ، فان حج ماشياً كان له بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم . تدري ما حسنات الحرم ؟ الحسنة بمائة ألف حسنة .

وقريب منه في الترغيب والترهيب ٢/ ١٦٦ .

(١١١) تضلع فلان : امتلأ شبعاً أو ريّاً حتى بلغ الماء أضلاعه .

(١١٢) في الازرقي في ١/ ٢٩١ عن الرسول صلى الله عليه وسلم : التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق .

أحيى سبعين ألف ليلة ، وكان له كعبادة كلّ مؤ من ومؤ منة ، وكأنما حج أربعين حجة مبرورة متقبَّلة ، ومن صلّى مقابل باب الكعبة أربع ركعات فكأنما عَبَدَ الله - تعالى - كعبادة جميع خلقه أضعافاً مضاعفة(١١٣) ، وآمنه الله - تعالى - يوم القيامة من الفَزع الأكبر ، وأمر الله - عز وجل - جبريل وميكائيل وجميع الملائكة - عليهم السلام - أنْ يستغفروا له الى يوم القيامة .

فاغتنم يا أخي هذا الخير كلّه ، وإياك أن يفوتك(١١٤) .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

تمت الرسالة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ، ووافق الفراغ منها ليلة الاثنين تاسع عشر شوال من شهور سنة أربع وخمسين وألف ، والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده(١١٥) .

---

(١١٣) في م : وصلى عليه سبعون ألف ملك . . .

(١١٤) في م : فاغتنم يا أخي هذا الخير ، واياك أن تخرج من حرم الله تعالى ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١١٥) وفي ر : ختمت الرسالة بالآتي : وعليك بتقوى الله ولزمه ، والعزلة ، واشتغل بنفسك ، واستأنس بكتاب الله تعالى . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وبعد ذلك أورد دعاء طويلا يبدأ بقوله : اللهم اني أسألك عيشاً بلا بلاء ورزقاً بلا عناء . . .

مصادر التحقيق

١ ـ ارشاد العباد الى سبيل الرشاد ـ الامام زين المليباري ، ط ١ ، القاهرة .

٢ ـ الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ـ قطب الدين النهرواني ، بيروت .

٣ ـ أمالي المرتضى ـ الشريف المرتضى ، القاهرة .

٤ ـ تاريخ مكة ـ الأزرقي ، بيروت .

٥ ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ـ الحافظ المنذري . البابي الحلبي . القاهرة ط ٢ ـ ١٩٥٤ .

٦ ـ التجريد الصريح ـ البخاري ـ دار الارشاد ، بيروت .

٧ ـ تهذيب التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني ـ دار صادر ، بيروت .

٨ ـ الجامع الصغير ـ السيوطي ـ القاهرة .

٩ ـ رحلة الصديق الى البيت العتيق . صديق حسن خان ـ ط الهند .

١٠ ـ روضات الجنات ـ الخونساري ـ طهران .

١١ ـ صحيح البخاري ـ الامام البخاري ـ ط صبيح ـ القاهرة .
١٢ ـ صحيح مسلم ـ الامام مسلم ـ ت محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة .
١٣ ـ الطبقات الكبرى ـ ابن سعد ـ بيروت ١٩٥٨ .
١٤ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ـ التقي الفاسي ـ القاهرة ـ ١٩٥٩.
١٥ ـ الفهرست ـ ابن النديم ـ القاهرة .
١٦ ـ فيض القدير في شرح الجامع الصغير ـ السيوطي ـ التجارية ، بمصر .
١٧ ـ القرى لقاصد أم القرى ـ محب الدين الطبري ـ ت السقا ـ القاهرة .